أبجدية

تحدثنا في مرات سابقة عن الثقافة وكونها "وسيلة البشر لاحتلال العالم" كما يقول ماركس. وبينا ان الثقافة ظاهرة اجتماعية يجب علينا جميعا ان نعمل على استيعابها في ماضيها وحاضرها واستشراف آفاق مستقبلها. ودعونا الى ضرورة ايجاد لجنة وطنية لحماية ورعاية الثقافة والفنون من بين اولئك الذين يستطيعون ان يعملوا بحق وجدية من اجل ثقافة وطنية تلبي متطلبات عصرنا، وخصوصية واقعنا.

وتزداد اهمية حماية الثقافة ورعايتها في الوقت الذى نحسّ فيه جميعا ان تيارات غريبة وشاذة تحاول ان تبسط سيطرتها على الوجدان الثقافي لجماهيرنا، ففضلا عن ان هذه التيارات الغريبة تبدو بشكل اوضح في البلدان النامية، ومنها منطقتنا،

ففي الوقت الذى يتوجب علينا ان نزيل جهل وتخلف عصور طويلة وان نؤصل حياة ثقافية جديدة، في هذا الوقت يجب علينا ان ندرك وبكل وضوح ان التيارات الغريبة والشاذة تتقنع باقنعة المعاصرة، في محاولة لاحلال "التكنولوجيا" مكان "الايديولوجيا" فتاخذ بالمظهر وتنأى عن الجوهر. وكذلك فان واقع الاحتلال وما يحمله من اهداف توسعية يجعل امر حماية الثقافة الوطنية ورعايتها قضية ذات اهمية بارزة وتحتاج الى الكثير من الجد والجهد والاهتمام.

ان من حق كل انسان ان يعمل على تطوير مستواه الثقافي وزيادة معرفته، ومن حق كل شعب ان يحافظ على تراثه الفكرى ويعمل على اغنائه. ولكننا، وللاسف، لم نعمل الكثير من اجل الحفاظ على ثقافتنا كشعب يؤمن بمستقبله ويعمل من اجله، فهنالك اهمال غير عادى في جميع مؤسساتنا للدور الثقافي الذى يجب ان يتخلل كل نشاطاتها وفعالياتها.. اليس من المضحك، وشر البلية ما يضحك — ان نرى بعض المؤسسات تقوم بنشاط تدعي انه ثقافي، ويقوم على هذا النشاط على ذلك التقليد الفج الهابط لبرامج التلفزيون (س،ج) والذى يعتبر معرفة اسم اغنية او تاريخ ميلاد مغنية او نوع عطرها ثقافة تنتهي بان يطلع "المتسابق المثقف" درجة على سلم الجائزة!.. ويا للمهزلة!

الامر يحتاج الى كثير من الجدية، ويحتاج الى كثير من الوعي بدور الثقافة الوطنية وكونها سلاحا للفهم والتغيير

محمد البطراوي

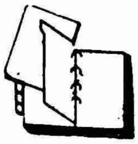

من يوميات عامل

يكتبها : أبوناظم الحجار

املأ سطلين بالباطون يا مسطول، ماذا تفكر بنفسك؟ وحاول الطوبرجي الكهل ان يسرع في خطاه تعيقه حركة ساقيه وهو يرزح تحت ثقل الباطون، توجه صوب المقاول يجرجر ساقيه خلفه، افرغ الباطون في هوة بين صفائح الخشب والحديد وعاد في بطء يتابع الجدل بين الحجار وخليل الراعي عن مذبحة دجاج الدولة في مطلع الستينات من هذا القرن، وهو يتمتم في سره.. هذا الحجار لا يكل ولا يلين... يطرد من العمل مرات ومرات حتى يخيل للمرء انه سيموت جوعا بين الفترة والاخرى يقتاد للسجون والتحقيق، شيطان احمر.. رغم انه يكبرني بعشر سنوات ما زال يحتفظ بروح الشباب، يتردد على النقابات والنوادى يسهم في عمل الجمعيات ويتصل بالشبان.. يشارك في جميع افراح واتراح القرية، الفلاحون يقولون: الحجار يعشق ويموت بملامح متشابهة.. يبدو عليه المرح والهمة والنشاط والذين يعرفونه عن قرب يرون انه حزين حتى الاعماق في اعماقه حزن دفين، عندما حصلت مذبحة دجاج الدولة كان لا زال في الجفر،... لا، ربما كان قد خرج لتوه من الجفر.. وراح يومها يشكك الناس في "الدجاج والماكات وصناديق العجب والعجاب" التي وزعتها الحكومة بالمجان... عليهم اللعنة لم يكن التوزيع عادلا... ثلاجات غسالات، تلفزيونات ورغم اننالم نكن بحاجة الى هذه الاشياء.. الا ان تبجح امراة المختار والشيخ هو الذى اثار ضغن نسائنا فحقدنا عليهم رغم ان نصيبنا كان دجاجة بياض وديك لم نر اكبر منه في القرية منذ عرفتنا وعرفناها.. آه اللعنة على الزمن الماضي... الحجار قال: انه الاستعمار الجديد واصطدم مع المختار والشيخ... اشفقنا عليه وخضنا المعركة.. آه لولا سياط الفرسان العرب الملاعين لوضعنا حدا لمهزلة المختار والشيخ الذين اقتسموا كل الغنائم... وارتجف الطوبرجي الكهل.. وراح يرتعد وهو يتخيل شبح الفقر ومطارق الحرمان... وهو يحاول الركض بالسطول المملوءة باطون ليعبئها. انتهره المقاول الهرم واصدر بصوت اجش امر فصل ماذا تفكر نفسك؟ خاطبه المقاول الكهل.. عامل غلبان وابن عامل غلبان ما عليك الا تلزم حدودك!

اطرق الراعي يفكر.. آه فكرة الحدود الخاطئة هذه، اللعنة على الذى اوجدها، ومسح براحة يده قطرات العرق المالح التي كانت تتابع مسيرتها في قناة صغيرة من اعلى جبين وهو يحس ملوحتها تارة في عينه وتارة يتذوقها بلسانه لاعقا شفتيه واختلطت عليه الامور.. تارة يحس الملوحة

للراعي والحجار... هنا ورشة عمل وليس ناد سياسي... الحجار والراعي غير مرغوب في وجودهما في ورشة العمل.. وكان الجدل قد احتدم "ناس بوكلوا دجاج وناس بولعوا في السياج" قال الراعي.

وعلق الحجار لا.. لا.. مثل قديم خاطئ موغل في القدم حان الاوان لنسيانه الجميع واقع في السياج دون ان يعرفوا للدجاج طعم.. عمي الشيخ والمختار ورئيس المغفر وزعوا الدجاج واخذوا الباقي فحصلت الطوشة الكبرى في القرية وانت ترى ما آل اليه مصيرنا جميعا.. سياج.. سياج كبير يا راعي النعاج.. وبنت الحداد بينك وبينها مئات الاسيجة.

ويشعر بطعم الذل والحرمان، وتارة يستنشق اريج الزعتر والعشب البرى فتمدد وباتساع الزمن الفاصل يبرز شبح الهم الطبقي. ويتراءى امام بصره كل الدروب الشاقة التي اجتازها، وتذكر القطيع.. الاودية والجبال والامهاد التي مر عنها، الحجارة والنباتات، آه في ذاك المكان، الزعتر.. هناك ينمو "الحنون" والزهر البرى الجميل.. هنا ربيع.. ربيع وتردد صوت في داخله والقحط على الابواب. تنهد الراعي بعمق.. آه.. ما بت اخشاه ان يحل الخريف مباشرة بعد الشتاء اخشى ان لا ارى الربيع ثانية..

صُوَر

شعر : عدوان علي الصالح
باقة الغاصرة

صور موجودة قبل وجودى بكثير
صور تعنى الكثير
صور منها نرى انت يا صوت الضمير
بشر انتم رسمتم كل اشكال الصور

بشر انتم صور
صورة خالقكم .. يا للغدر
صورة كبرى من النار ومن غيض
حجـر

صورة كنت انا من صنع ربى كالقمر
قبل ان ابصر اشكال الصور
غير اني عندما ابصرت اشكال الصور
وطات اقدامكم سمت القمر
فتحولت قليلا
وتململت طويلا
صحت ما هذا الالم ؟
ودعوت الرب ان يمسح
آثار القدم

غير ان الرب لم
يمسح. "يكن" اناركم
عني وما قال نعم
فغضبت...
وصرخت
ورفضت العيش والموت معا
ورفضت الناس... والامال
والضحك .. ولم ترض عيوني
الادمعـا

عندها سرت ...
لاني لم احد .. فيما لديكم
كاس حب .. مثلما ابغي عسى
نفسي ان تنفعا

إضاءة

"والان، اكثر مما في اى وقت مضى، يقتضي الحال التحريض المعثر بالتاثير الشخصي، بالكراريس وحلاقيها، بالمناشير ... لا يمكن القيام به الا بواسطة التحريض المعمم والمنظم على الارجح من باب المبالغة القول ان درجة تواتر ... اصدار (وتوزيع) الجريدة يمكن ان تكون ادق مقياس نعرف الى اى حد من الجد والمتانة نظمنا ... الفرع الاولي والاهم من نشاطنا الحزبي. ثم اننا ... وطالما لم نستطع ان نوحد تاثيرنا في الشعب و... بواسطة كلمتنا المطبوعة، فانها ستكون من باب الحماقة ... توحيد وسائل اخرى للتاثير اشد تعقيدا وصعوبة ... بالمقابل اقوى مفعولا".